كلمة من نبيل الألفى[1]

هناك فى الواقع حركة إخراج مسرحى مصرية تنطلق من عزيز عيد إلى زكى طليمات وفتوح نشاطى، إلى نبيل الألفى وحمدى غيث وعبد الرحيم الزرقانى، إلى كمال يس وسعد أردش وكرم مطاوع وأحمد زكى وأحمد عبد الحليم وكمال عيد، ثم إلى الجيل الجديد من المخرجين الشبان الذين يتطلعون إلى شق طريقهم فى مجال هذه المهنة الإبداعية المسرحية الشاقة.

وفى مناخ ضمور الإنتاج المسرحى الذى يسيطر على حركتنا المسرحية الجادة فى الفترة الراهنة، هذه الفترة المقرونة بهجرة عدد غير قليل من المخرجين للعمل بالبلاد

---

١ – (إلى لجنة العمل الأولى فى شأن الاستعانة بمخرجين أجانب فى مؤتمر المسرح المصري الأول الذي أقيم في أوائل السبعينات)

العربيـــة المختلفة، والمقرونة أيضًا بضيـــق فرص العمل أمام المخرجيـــن المتبقين للمســـرح فـــى مصر.. أقـــول، فى هذا المنـــاخ المؤســـف، نجد أن هنـــاك نزعة متكررة للاســـتعانة ببعـــض المخرجيـــن الأجانـــب فى إطـــار التبـــادل الثقافى.

ولســـنا نســـتهدف فى الحقيقة الحد من حركـــة التبادل الثقافـــى فى هذا الاتجاه، ولكننا نحـــرص على رعاية حركة الإخراج المســـرحى واتجاهاتها المثمرة فى مصر وبالمخرجين المصريين، كما نحرص على أن تكون الاســـتعانة بالمخرجين الأجانـــب مقصـــورة على الأســـاتذة والرواد الذيـــن يمكن أن تعكـــس تجربتهم فى المســـرح المصرى فائـــدة فنية مؤكدة.

وبالتالـــى فهناك – عند الاســـتعانة بالمخرجين الأجانب – عدة احتمالات ينبغى النظر إليها قبل تقرير اســـتضافة أى منهم، ويمكن تلخيص أهمها فيما يلى:

١. احتمـــال عجز المخرج الأجنبـــى – كليًا أو جزئيًا – عن ممارســـة مهمته وعن الالتقاء مع الممثلين فى كل ما يريد أن يلتقى معهم عليه، نظراً لارتباط العمل بمشكلة اللغة.

٢. احتمال ضياع وحـدة العمل الفنى التى تتمثل فى وحدة المخرج كما تتمثل فى وحدة قائد الأوركسترا؛ وذلك عند الاسـتعانة بمخرج مصرى يقوم بدور السفير بين المخرج الأجنبى والممثلين.

٣. احتمـال وجود ضعف فى القدرة على التمييز بين مخرج أجنبى صالح وآخر طالح، عند الترشيح والاختيار.

٤. احتمـال وجود تعقيـدات نفسـية تدفع إلى اسـتقدام المخرجين الأجانب بغير حساب وعلى أساس غير سليم.

٥. احتمال عـدم توفر الرؤية الصحيحة – من جانب بعض المهتمين بمسرحنا، ومن جانب الأجانب – لمدى تطور شـعبنا فى كثير من مجالات النشـاط الإنسانى.. ومنها مجال الإخراج المسرحى.

٦. احتمال توفر المغالطة فى التشـبه بدول تتبادل الخبرات تبادل الند للنـد، ويعتز الفنانون والأدباء فى هذه الدول بعضهم بالبعض الآخر.

والواضح أننا فى تجاربنا السابقة، لم ننجح كثيرا فى اختيار المخرجين الأجانب، وأصبح من حقنا اليوم – ونحن نلمح تجدد هذا الاتجاه فى حركتنا المسرحية – أن نسأل: على أى أساس نأخذ بهذا الاتجاه؟ وما هى المعايير التى تحكم اختيارنا للمخرج الأجنبى؟ ثم من الذى يأخذ على عاتقه مهمة هذا الاختيار مجنباً التجربة وقوع مثل هذه الاحتمالات التى أسلفت عرضها؟ أم أن الأمر يتم كيفما اُتفق وبطريقة عفوية لخدمة مصالح فردية؟!

أرجو أن تتدارس اللجنة هذا الموضوع، وتنتهى فى شأنه إلى توصية يمكن أن يكون تطبيقها مثمرًا.

نبيل الألفى